صورة المعاق في رواية الكاتب الكيني إبلاي جودفيري "المعاق؟ ليس أنا" دراسة في ضوء النقد الثقافي

أ. سيد محمد فريد[*]

أ.د. وجيه يعقوب السيد[**] **أ.د. وائل نبيل** [***]

• **مُلخص:**

مرت صورة المعاق في الرواية السواحيلية سواء أكانت سلبية أم إيجابية بمراحل مختلفة، وذلك وفقًا لمدى وعي السواحيليين بالإعاقة. وقد حمل كتاب الرواية السواحيلية على عاتقهم مسئولية نقل هذه الصورة كما هي في المجتمع دون تحريف أو مبالغة، وكذلك دون إغفال عرض الأسباب التي أسهمت في تشكيل هذه الصورة، ولعل أهمها المعتقدات الثقافية. وفي هذا السياق، اعتمد الباحث على رواية السيرة الذاتية "Mlemavu? Si Mimi" "المعاق؟ ليس أنا" للكاتب الكيني Ipalei Godfrey إبلاي جودفيري للتعرف على صورة المعاق في هذه الرواية، وذلك من خلال الكشف عن أنساقها الثقافية المضمرة؛ للوقوف على دورها المهم في تشكيل هذه الصورة في المجتمع السواحيلي. ولكن قبل الكشف عن هذه الأنساق كان لزامًا على الباحث عرض مفهوم الإعاقة وأنواعها، والعلاقة بين الإعاقة والثقافة السواحيلية، وكذلك المقصود بالأنساق الثقافية المضمرة.

الكلمات المفتاحية: الأنساق الثقافية، الإعاقة، الثقافة السواحيلية، صورة المعاق، الرواية السواحيلية

[*] معيد الأدب السواحيلي بقسم اللغات الإفريقية بكلية الألسن – جامعة عين شمس.

[**] أستاذ النقد الأدبي الحديث بقسم اللغة العربية بكلية الألسن – جامعة عين شمس.

[***] أستاذ الأدب السواحيلي بقسم اللغات الإفريقية بكلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر.

The Image of the Disabled in the Novel of the Kenyan Writer, Ipalei Godfrey, “Mlemavu? Si Mimi” "The Disabled? Is Not Me"
A Study in the Light of Cultural Criticism

Sayed M. Farid
Prof. Dr. Wagih Y. Al-Sayed **Prof. Dr. Wael Nabil**

- **Abstract**

The Depiction of the disabled in the Swahili novel, whether negative or positive, went through different stages, according to the Swahili people awareness of disability. The writers of the Swahili novel have assumed the responsibility of conveying this image as it is in society without distortion or exaggeration, as well as without neglecting to present the reasons that contributed to the formation of this image, perhaps the most important of which are cultural beliefs. In this context, the researcher relied on the biographical novel “Mlemavu? Si Mimi” by Kenyan writer Ipalei Godfrey to identify the image of the disabled in this novel, by revealing its implicit cultural patterns; to identify its important role in shaping this image in Swahili society. However, before revealing these patterns, the researcher had to present the concept of disability and its types, the relationship between disability and Swahili culture, as well as what is meant by implicit cultural patterns.

Keywords: cultural patterns, disability, Swahili culture, image of the disabled, Swahili novel

- **مقدمة:**

يعد الأدب مرآة للمجتمع، حيث يعبر عن حال المجتمع دون تحريف أو مبالغة لأهداف عدة منها توثيق الأحداث التاريخية، أو نقد السلطة السياسية، أو الدفاع عن أقلية مهمشة، أو استبصار المستقبل، أو مناقشة بعض القضايا الاجتماعية، أو تصوير العادات الاجتماعية، والممارسات الثقافية، وتوضيح تأثيرها على المجتمع وأفراده.

واحتلت الرواية مكانة خاصة لدى القراء مقارنة بغيرها من الألوان الأدبية الأخرى؛ فهي بالنسبة للأدب تمثل جوهره، وبالنسبة للقارئ فهي متنفس للتسلية، والترفيه، والتثقيف، أما بالنسبة للمجتمع فمن شأنها أن تعكس مظاهره، وتناقش قضايا أفراده، وتحمل رسالة في التوعية. والرواية السواحيلية تعد أحد الأشكال الأدبية التي تعبر عن قضية ما، أو عدة قضايا تشغل فكر الكاتب، فيعرضها للقراء عن طريق السرد من خلال شخصيات روائية لها سماتها الخاصة، وانفعالاتها، ودوافعها التي غالبا تتشابه مع البشر.

ولم تختلف الرواية السواحيلية عن غيرها من الروايات في الآداب الأخرى، حيث اتخذت من مشكلات فئة ما بالمجتمع مثل فئة ذوي الإعاقة محورًا للأعمال الروائية، وعكست الوضع المأساوي الذي تعاني منه هذه الفئة؛ نتيجة لممارسات سياسية، أو ثقافية، أو دينية، أو اجتماعية.

وللرواية السواحيلية باع طويل مع قضايا ذوي الإعاقة، فكانت البداية في الرواية الوعظية التعليمية[1] "KUSADIKIKA" "قابل للتصديق"، للأديب التنزاني ومؤسس اتجاه الرواية الوعظية التعليمية Shabaan Robert شعبان روبرت في عام 1951. وكانت شخصيات ذوي الإعاقة في تلك الرواية من ذوي الإعاقة البصرية؛ وهم شخصيات Salehe na Sapa صالح وسابا. ومزجت هذه الرواية بين الصورة الإيجابية والسلبية لذوي الإعاقة.

[1] Robert, Shaaban. *KUSADIKIKA: NCHI ILIYO ANGANI*. Tanzania: mkuki na nyota publishers, 1991.

ومع التطور الذي شهدته الرواية السواحيلية لا سيما بعد إعلان الأمم المتحدة الاتفاقية الدولية لحفظ حقوق ذوي الإعاقة في عام 2006، أطلق كتاب الرواية لأقلامهم العنان لرسم صورة حقيقية تعبر عن الوضع المأساوي لذوي الإعاقة في المجتمع السواحيلي. ومن أبرز هذه المحاولات محاولة الأديب الكيني Ken Walibora كين واليبورا في روايته "KIDAGAA KIMEMWOZEA" "العفن"[1]، حيث عاني الأطفال الأربعة للشخصية الثانوية Dora "دورا" في هذه الرواية من الإعاقة البدنية. وقد نشد الأب قتل هؤلاء الأطفال عقب ولادتهم بإلقائهم في البحر، ولكن زوجته منعته، ولذلك قام بإخفائهم في منزله بعيدًا عن المجتمع، وحرمهم من حقوقهم كافة نتيجة لإعاقتهم.

وشغلت قضية الإعاقة في الرواية السواحيلية اهتمام الكثير من الباحثين، وعلى رأسهم Beth Mutugu بيث موتوجو في رسالة الدكتوراه *"TASWIRA YA ULEMAVU KAMA MTINDO KATIKA RIWAYA TEULE ZA SAID AHMED MOHAMED NA EUPHRASE KEZILAHABI"*[2] "تصوير الإعاقة بوصفها أسلوبًا في روايات مختارة لسعيد أحمد محمد وأفريز كيزيلاهابي" إلا أن جل هذه الدراسات ارتكزت على الدراسة الموضوعية أو الفنية أو الأسلوبية للروايات التي تناولت هذه القضية.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة كمحاولة لإلقاء الضوء على الأنساق الثقافية المضمرة في رواية السيرة الذاتية "MLEMAVU? SI MIMI"[3] "المعاق؟ ليس أنا" الفائزة بجائزة Jomo Kenyatta جومو كينياتا للأدب عام 2011 لأفضل عمل روائي باللغة

[1] Walibora, Ken Waliaula. *KIDAGAA KIMEMWOZEA*. Nairobi: Arget Publications, 2012.

[2] Mutugu, Beth N. *TASWIRA YA ULEMAVU KAMA MTINDO KATIKA RIWAYA TEULE ZA SAID AHMED MOHAMED NA EUPHRASE KEZILAHABI*. Kenya: Kenyatta University, 2019.

[3] Godfrey, Ipalei. *MLEMAVU? SI MIMI*. Kenya: Oxford University Press, 2010.

السواحيلية[1]، لما لها من دور مهم في تشكيل وعي السواحيليين بالإعاقة، وكذلك في تشكيل اتجاههم نحو ذوي الإعاقة؛ وذلك بغية معرفة صورة ذوي الإعاقة في المجتمع السواحيلي.

واعتمدت هذه الدراسة على منهج النقد الثقافي، وهو الذي يدرس النص من حيث علاقته بالأيديولوجيات، والمؤثرات التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، ويقوم بالكشف عنها، وتحليلها بعد عملية التشريح النصية[2]. ويعتمد النقد الثقافي على الاستفادة من منجزات المناهج النقدية كافة، والعلوم الاجتماعية. وذلك بغية الكشف عن الأنساق المضمرة، وهي العوامل أو الخلفيات الاجتماعية والثقافية والسياسية والفلسفية التي لا تظهر في النص بصورة مباشرة، ولكنها مسؤولة عن إنتاجه.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي على مبحثين:

- المبحث الأول: الإعاقة مفهومها وأنواعها واتجاهات الثقافية السواحيلية نحو ذوي الإعاقة.
- المبحث الثاني: الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "المعاق؟ ليس أنا".

المبحث الأول: الإعاقة مفهومها وأنواعها واتجاهات الثقافية السواحيلية نحو ذوي الإعاقة

– مفهوم الإعاقة

إن تحديد تعريف موحد للفظ الإعاقة أمر في غاية الصعوبة؛ بسبب المراوغة الثقافية لهذا اللفظ، فربما ما يندرج تحت تصنيف إعاقة في مجتمع ما لا يندرج تحت تصنيف إعاقة في مجتمع آخر، مثل الألبينو، وهو حدوث خلل وراثي في الهرمون المسؤول عن

[1] https://docs.google.com/document/d/1uZw49u3CBcHEE3_38e4lvSHBbO29Zzw/edit?usp=sharing&ouid=104973190642178019420&rtpof=true&sd=true. 14/9/2023.

[2] السحيمي، ملحة. *نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها*. جامعة المنوفية: مجلة بحوث كلية الآداب، ص 1–33، 2020. ص 8.

الأصباغ بالجسد فيبدو الجلد عديم اللون، والشعر أبيض، والعيون زرقاء أو وردية[1]. فالألبينو يصنف على أنه إعاقة في شرق إفريقيا* أما في العديد من دول العالم يطلق عليه مرض المهق*؛ ولذلك عجز المتخصصون في الإعاقة عن الاستقرار على تعريف موحد للفظ الإعاقة.

ونتيجة لاختلاف المتخصصين حول تعريف الإعاقة الشائك، بسبب تداخل الإعاقة مع الثقافة، وأيضا مع علوم أخرى مثل الطب، والاقتصاد السياسي، والأنثروبولوجيا، والاجتماع، وعلم النفس وغيرها من العلوم، والمعارف الأخرى؛ لم يتم الاستقرار والاتفاق على تعريف موحد للإعاقة.

ومن بين تلك التعريفات ما ورد في KAMUSI ELEKEZI YA ULEMAVU القاموس الموجه للإعاقة، الذي أصدرته مؤسسة الاستشارة والتنمية الشاملة بدولة تنزانيا، حيث أوضح القاموس أن الإعاقة:

"Dhana inayobadilika na hali hii hutokea kutokana na mchangamano baina ya mtu mwenye kilema na mitazamo na vikwazo vya

---

[1] إمبابي، هند إسماعيل. *الملف النفسي التربوي (PEP3) والتوافق النفسي للأطفال الألبينو الذاتويين في مرحلة الطفولة المبكرة*. القاهرة: مجلة الطفولة والتربية، العدد 25، الجزء الثاني، ص251–316، يناير 2016. ص 256.

* يدرج مرض المهق ضمن الإعاقات في شرق إفريقيا فيستخدم مصطلح "WATU WENYE ULEMAVU WA NGOZI" ويعني الأشخاص ذوي الإعاقة الجلدية للدلالة على المصابين به. للمزيد من التفاصيل انظر:

- Mahenge, Elizabeth. *MSIGANO WA MAJINA YA 'WALEMAVU'KATIKA JAMII YA WAZUNGUMZAJI KISWAHILI: MIFANO KUTOKA TANZANIA*. Dar Es Salaam: Kioo Cha Lugha,11.1, uk 78-90, 2017. Uk 82.

* تصنف العديد من دول العالم المهق على أنه مرض وراثي، وليس إعاقة مثل المملكة العربية السعودية. انظر: 2023/9/14

https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Diseases/Dermatology/Pages/012.aspx

kimazingira, ambavyo huzuia ushiriki wake kamili na unaofaa ndani ya jamii na katika hali iliyo sawa na wengine."[1]

(مفهوم متغير، وهي نتيجة التفاعل بين المعاق والرؤى والحواجز البيئية، التي تمنعه من المشاركة بشكل كامل، ومناسب في المجتمع مثل غيره من الأسوياء)

ويلاحظ من هذا التعريف أنه فتح الباب على مصراعيه أمام مفهوم الإعاقة إذ إنه يتطور على نحو مستمر؛ نتيجة لتطور المجتمع، وممارساته فعلى سبيل المثال، قبيلة الطوارق في دولة مالي تعتبر البقع الجلدية للنساء نوع من أنواع الإعاقة، وتؤثر هذه الإعاقة على زواجهم[2]. والإعاقة في هذا التعريف تجعل المصابين بها مواطنين من الدرجة الثانية لا يحصلون على حقوقهم كاملة مثل غيرهم من الأسوياء؛ بسبب العديد من المفاهيم الخاطئة، ومنها على سبيل المثال عجزهم عن القيام بأي أمر يطلب منهم تنفيذه.

وورد في KAMUSI YA KARNE YA 21 قاموس القرن 21 الذي أصدرته دار نشر لونغهورن عام 2011 أن الإعاقة:

Ulemavu ni hali ya kuwa na kiungo cha mwili chenye kasoro fulani.[3]

(خلل في أحد أعضاء الجسم)

ويلاحظ في هذا التعريف أنه اعتمد على المنظور الطبي للإعاقة، الذي يعرف الإعاقة بأنها الحد من قدرة الشخص على أداء نشاط ما بطريقة طبيعية نتيجة لوجود عجز[4]. والخلل في هذا التعريف بمعني عجز عضو أو أكثر من أعضاء الجسم عن القيام بوظائفه بطريقة طبيعية.

---

[1] Inclusive Development Promoters & Consultants. *KAMUSI ELEKEZI YA ULEMAVU*. Tanzania: Dar Es Salaam, toleo la kwanza, 2016. Uk. 65.

[2] Mutugu, Beth N. *Op. Cit*. Uk. 2.

[3] Adam, shafi, mdee, njogu. *KAMUSI YA KARNE YA 21 KAMUSI YA KISWAHILI YENYE UKETO ZAIDI KATIKA KARNE HII*. Nairobi: Longhorn publishers, 2011. Uk .533.

[4] هجرس، هبة هجرس. *التسويق الصعب الإعاقة والعمالة في مصر: دراسة نقدية*. ت: سهام عبد السلام، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2019. ص57.

ولأن الإصابة بالإعاقة أو إنجاب أطفال ذوي إعاقات أمر طبيعي؛ حددت بعض الدساتير تعريف الإعاقة، وحقوقهم، وواجباتهم في المجتمع، مثل الدستور الكيني الذي عرف الإعاقة بأنها:

"Ulemavu inahusisha ulemavu wowote wa kimwili, kihisia, kiakili, kisaikolojia au ulemavu wa aina nyingine, hali au ugonjwa ambao, au unaochukuliwa na sekta mahususi za kijamii kuwa na athari za muda mrefu kwa mtu kuweza kutekeleza majukumu yake ya kawaida ya kila siku."[1]

(خلل جسدي، أو شعوري، أو عقلي، أو نفسي، أو أي خلل آخر في وظائف الجسد أو حالة مرضية يرى المجتمع أنها ذات تأثير طويل الأمد على قدرة الشخص على أداء واجباته اليومية بصورة طبيعية)

فالدستور الكيني أوضح أن الإعاقة جعلت المصابين بها يختلفون اختلافًا ملحوظًا عن الأسوياء في أداء الواجبات اليومية؛ نتيجة لوجود خلل في وظيفة عضو أو أكثر من أعضاء الجسد. وعلى الرغم من أن عدد ذوي الإعاقة البصرية في دولة تنزانيا عام 2007 قدر بمليون شخص[2] فإن ذلك العدد الكبير يثير التساؤل عن العدد الفعلي لذوي الإعاقة في تنزانيا عام 1977 أي العام الذي صدر فيه الدستور التنزاني. ويعتقد الباحث أن معرفة العدد الفعلي لذوي الإعاقة صعب للغاية؛ بسبب شيوع إخفاء الأسر لأطفالهم من ذوي الإعاقة في هذا الوقت. وقد أغفل الدستور تعريف الإعاقة وأنواعها، ولكنه أشار في المادة الحادية عشرة من الباب الثاني[3] إلى أن الدولة تكفل لذوي

[1] KATIBA YA KENYA YA MWAKA WA 2010, iliyochapishwa rasmi tarehe 6/5/2010, iliyotangazwa rasmi tarehe 27/8/2010. Uk. 189.

[2] Chamba, Leen Abdallah. *DHAMIRA KWENYE NYIMBO ZA WASANII WASIOONA NA MTAZAMO WAO KWA JAMII*. Tanzania: Chuo Kikuu Cha Dar Es Salaam, 2011. Uk. 2.

[3] Chromeextension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://www.orpp.go.tz/uploads/publications/sw1523954768KATIBA%20YA%20JAMHURI%20YA%20MUUNGANO%20WA%20TANZANIA%20YA%20MWAKA%202000.pdf. 14/9/2023.

الإعاقة الحق في الحياة، والعمل، والتعليم، والخدمات الطبية، وغيرها من الحقوق الأخرى.

وكان للدراسات التي تناولت بالتحليل شخصيات ذوي الإعاقة أو قضية الإعاقة في الأعمال الأدبية السواحيلية إسهام واضح في تعريف الإعاقة فعلى سبيل المثال تعريف Elizabeth Mahenge إليزابيث ماهجني في بحثها "الأمثال السواحيلية عن الإعاقة: الرؤى وتأثيرها على المجتمع"، بالاشتراك مع Shani Omari شأني عمر، حيث عرفت الإعاقة بأنها:

"Ulemavu ni kushindwa au kuwa na vikwazo vinavyomzuia mtu kupata fursa sawasawa na watu wengine kutokana na changamoto za kimwili, kiakili au kijamii"[1].

(عجز الفرد أو وجود عقبة تعوقه من الحصول على فرص متساوية مثل الأسوياء؛ نتيجة لخلل جسدي، أو عقلي، أو اجتماعي)

وكذلك تعريف Janeth Joseph جانيت يوسف في رسالة الماجستير "تصوير الإعاقة من خلال تحليل رؤى الشخصيات وتشكيل الهدف في مسرحيات مختارة"، حيث عرفت الإعاقة بأنها:

"Upungufu wa kiungo chochote katika mwili unasababisha baadhi ya walemavu kushindwa kujishughulisha kwa ufanisi unaotarajiwa kama mtu asiye na ulemavu"[2].

(خلل بعضو ما بالجسد مما يسبب عدم قدرة ذوي الإعاقة على التكيف بصورة ملائمة مثل غيرهم من الأسوياء)

---

[1] Mchepange, Shani Omari, na Elizabeth Godwin Mahenge. *METHALI ZA KISWAHILI ZIHUSUZO ULEMAVU: MITAZAMO NA ATHARI ZAKE KATIKA JAMII*. Leipzig: Swahili Forum- 29, uk 114:133, 2022. Uk. 115.

[2] Joseph, Janeth. *USAWIRI WA ULEMAVU KUPITIA MITAZAMO YA WAHUSIKA NA UJENZI WA DHAMIRA KATIKA TAMTHILIA TEULE*. Tanzania: chuo kikuu cha Dar Es Salaam, 2022. Uk. 3.

وبعد مقدمة عامة لتعريف الإعاقة، يرى الباحث أن الإعاقة هي قصور في النواحي الحسية، والجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والنفسية؛ ويسبب هذا القصور صعوبة في التكيف الاجتماعي للمصابين بها، وعزلهم، وعدم تمتعهم بحقوق متساوية مثل غيرهم من الأسوياء. وهذا التعريف هو الذي سيتبناه الباحث في دراسته؛ لكي يتمكن من توضيح التأثير السلبي للإعاقة على المصابين بها.

أنواع الإعاقة

للإعاقة أنواع متعددة وتحديد نوع الإعاقة أمر معقد للغاية، فالبعض يحددون نوع الإعاقة بناءً على تأثيرها على المصابين بها، في حين يحددها آخرون بناءً على ملامحها الخارجية. وعمد الباحث إلى تحديد نوع الإعاقة وفقًا لطبيعة الخلل، وذلك لارتباط هذا المنظور ارتباطًا وثيقًا بالتعريف الذي أقرته الدراسة للإعاقة.

1. الإعاقة الحركية: وتعني عجز الفرد الكلي أو الجزئي عن الحركة نتيجة لإصابة الأطراف بمرض مزمن كالشلل، أو التشويه، أو البتر، أو غيره مما يؤثر على جوانب تكيفه في المجتمع[1]. والإعاقة الحركية قد يطلق عليها أيضا الإعاقة الجسدية أو البدنية، وتعد أكثر الأنواع انتشارًا في دولة تنزانيا[2]. ويندرج تحت تلك الإعاقة:

1.1. إعاقة القدمين أو القدم الواحدة: حيث تجبر تلك الإعاقة المصابين بها على الاستعانة بالكراسي المتحركة أو عصي يتوكؤون عليها أو أطراف صناعية، نتيجة لقصور في الحركة. وظهرت تلك الإعاقة في روايات سواحيلية عديدة مثل رواية "HUJAFA HUJAUMBIKA"[3] "التحدي*"، حيث فقدت الشخصية الرئيسة Fumo فومو قدمها اليسرى، ويداها اليمنى، بسبب انفجار لغم.

---

[1]شحاته، عبد المنعم. *المشاركة السياسية للمعاقين*. القاهرة: المؤتمر العلمي الثالث للهيئة العامة لقصور الثقافة حول قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، ص 85–95، ديسمبر 2011. ص 89.

[2]Mukama, Shukuru. *USAWIRI WA WAHUSIKA WALEMAVU KATIKA FASIHI YA KISWAHILI*. Tanzania: Chuo Kikuu Cha Dar Es Salaam, 2011. Uk 23.

[3]kagwa, francis. *HUJAFA HUJAUMBIKA*. Nairobi: Longman, 2018.

1.2. إعاقة اليدين أو اليد الواحدة: حيث تسبب تلك الإعاقة قصورًا في قدرة ذوي الإعاقة على استخدام اليد أو اليدين بصورة طبيعية مثل الأسوياء. وظهرت تلك الإعاقة في روايات سواحيلية عديدة مثل رواية MLEMAVU? SI "MIMI"[1]"المعاق؟ ليس أنا"، حيث وُلِد الشخصية الرئيسة Ipalei إبلاي دون يدين كاملتين.

1.3. إعاقة قصر القامة: نظرًا لأنها تسبب اضطرابات حركية، أدرج قصار القامة ضمن فئة الإعاقة الحركية. وظهرت تلك الإعاقة في قصة الأطفال "MASAGISA NA ZIMWI MBILIKIMO"[2]، "ماساجيسا والعفريت قصير القامة، حيث عانت شخصية العفريت في هذه القصة من إعاقة قصر القامة.

2. الإعاقة الحسية: وتعني خللًا أو قصورًا في أداء الحواس لوظائفها. ويندرج تحت الإعاقة الحسية الإعاقات الآتية:

2.1. الإعاقة البصرية: والتي يقصد بها فقد البصر (كليًا أو جزئيًا) مما يحد من قدرة الشخص على استخدام حاسة البصر[3]، حيث تجبر تلك الإعاقة ذوي الإعاقة البصرية على الاستعانة بالعصا البيضاء في حالة كف البصر أو النظارات الطبية في حالة ضعف البصر. وظهرت تلك الإعاقة في رواية

---

*الترجمة الحرفية لهذا الاسم هي لم يمت ولم يخْلُق، ويستخدم هذا الاسم كتعبير اصطلاحي ويكون معناه لم يتأثر، أو قد يكون مثال سواحيلي يقابل في العامية المصرية "من عيب ابتلي" للمزيد من المعلومات انظر: بيومي، مجدي. *معجم الأمثال الشعبية بين السواحيلية والعامية المصرية*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004. ص 122.

[1] Godfrey, Ipalei. Op.Cit.

[2] Matundura, Bitugi . *MASAGISA NA ZIMWI MBILIKIMO*. Kenya: Phoenix Publishers, 2007.

[3] عزام، علا. *دليل المشرع في تنظيم أوضاع ذوي الاحتياجات الخاصة "دراسة مقارنة"* . القاهرة: المؤتمر العلمي السادس للهيئة العامة لقصور الثقافة حول قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، ص 45–74، ديسمبر 2014. ص 52.

"YANARUDIA TENA" [1]"يعود مرة أخرى"، حيث عانت الشخصية الرئيسة في هذه الرواية Vuai فواي من إعاقة فقد البصر.

2.2. الإعاقة السمعية: وتعني أن الفرد يعاني من إحدى درجات فقد السمع البسيط، أو الخفيف، أو المتوسط، أو الشديد، أو الحاد، بحيث يصبح فاقدًا للسمع جزئيًا أو كليًا[2]. وتلك الإعاقة هي إعاقة خفية فلا نلاحظها إلا إذا حدث تواصل مع ذوي الإعاقة السمعية. وظهرت تلك الإعاقة في مسرحية "CHANGAMOTO" [3]"تحديات"، حيث عانت الفتاة Meliza ميليزا من الإعاقة السمعية في هذه المسرحية.

2.3. الإعاقة المزدوجة السمعية والبصرية: وتعني أن الفرد فقد حاستي البصر والسمع سواء أكان فقدًا كليًا أم جزئيًا. وظهرت هذه الإعاقة في قصة الأطفال "Maisha Ya Helen Kela".[4] "حياة هيلين كيلا" التي تناولت حياة متحدية الإعاقة هيلين كيلر.

2.4. إعاقة البكم: وتعني فقدان القدرة على التحدث. ويمكن التواصل مع تلك الفئة من ذوي الإعاقة باستخدام لغة الإشارة. وظهرت تلك الإعاقة في الأدب السواحيلي من خلال أغنية "MPENZI BUBU " [5]"حبيبي الأبكم" الصادرة عام 2015.

2.5. اضطرابات الكلام واللغة والنطق: أي عدم القدرة على التواصل بسبب عيوب في النطق والإنتاج الصوتي؛ نتيجة لضرر عضوي بالرأس[6]. وظهرت تلك

---

[1] Himid, Rukiya. *YANARUDIA TENA*. Nairobi: Longman, 2017.

[2] غانم، محمد. *صورة المعاق في الأمثال الشعبية*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، تجليات الإعاقة في التراث الشعبي المصري (قراءة في أبعاد التنوع الخلاق)، ص 123–160، 2015. ص 127.

[3] Mahenge, Elizabith. *CHANGAMOTO*. Tanzania: Tuki, 2010.

[4] Ngugi, Pamela. *MAISHA YA HELEN KELA*. Kenya: Phoenix Publishers. 2022.

[5] Ramadhani, Hamisi. *MPENZI BUBU*. 2015.

[6] شحاته، عبد المنعم. *مرجع سابق*. ص 90.

الإعاقة في رواية "NJOZI ILIYOPOTEA"[1] "الحلم الضائع"، حيث عانت شخصية Kiligilo كيليجيلو في هذه الرواية من اضطرابات الكلام واللغة والنطق.

3. الإعاقة الذهنية: وتعني خللًا في الوظائف العليا للرأس مثل التركيز والعد والذاكرة والاتصال مع الآخرين؛ وينتج عنها إعاقات تعليمية أو صعوبات تعلم أو خلل في التصرفات والسلوك العام للشخص[2]. وظهرت إعاقة صعوبات التعلم في قصة الأطفال "SI KUPENDA KWAKE" [3]"لا يحبها"، حيث عانت شخصية Real ريال من الإعاقة الذهنية في هذه القصة.

4. الإعاقة العقلية: هي قصور في أداء الفرد، وتظهر قبل سن 18، وتتمثل في التدني الواضح في القدرة العقلية عن متوسط الذكاء، ويصاحبها قصور واضح في العديد من مظاهر السلوك التكيفي[4]. وظهرت تلك الإعاقة في رواية "TATA ZA ASUMINI"[5] "مشكلات ياسمين"، حيث عانت شخصية Asumini ياسمين من هذه الإعاقة. ويندرج تحت تلك الإعاقة:

4.1. كبر حجم الرأس: حيث يكون حجم محيط الجمجمة كبيرًا للغاية مقارنة بالمرحلة العمرية التي ينتمي إليها الطفل. وتتراوح القدرة العقلية للطفل بين الإعاقة العقلية

---

[1] Mung'ong'o, CG. *NJOZI ILIYOPOTEA*. Tanzania: Tanzania Publishing House, 1980.

[2] أبو رجيلة، رشا. *تمكين ذوي الإعاقة من حقوقهم الأساسية وآليات التمكين المجتمعي لذوي الإعاقة*. القاهرة: المؤتمر العلمي الخامس للهيئة العامة لقصور الثقافة حول قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، ص 225–252، ديسمبر 2013. ص 226–227.

[3] Ngugi, Pamela. *SI KUPENDA KWAKE*. Kenya: Oxford UNIVERSITY Press, 2003.

[4] غانم، محمد. *واقع الأبحاث الميدانية في الإعاقة العقلية في مصر والعالم العربي (*1975–2014 *م)*. القاهرة: المؤتمر العلمي السادس للهيئة العامة لقصور الثقافة حول قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، ص 131–185، ديسمبر 2014. ص 136.

[5] Mohamed, Said Ahmed. *TATA ZA ASUMINI*. Kenya: Longman, 1990.

المتوسطة والشديدة، وتحدث غالبا نتيجة لعوامل وراثية[1]. وظهرت تلك الإعاقة في رواية "KICHWAMAJI"[2] "الاستسقاء الدماغي"، حيث أصيب طفل شخصية Kazimoto كازي موتو بهذه الإعاقة عقب ولادته مباشرة.

5. التوحد: أحد اضطرابات الجهاز العصبي وتظهر خصائصه المرضية قبل سن السنتين ونصف ومنها اضطراب في سرعة أو تتابع النمو أو اضطراب في سرعة الاستجابة الحسية للمثيرات، واضطراب في اللغة أو الكلام، واضطراب في التعلق أو الانتماء للأسرة أو الجماعة، وتصل نسبة الإصابة بالتوحد بين الأطفال إلى واحد من كل ألفي طفل[3]. وربما لم يتعرض الباحث لعمل أدبي تناول هذه الإعاقة في الأدب السواحيلي؛ لصعوبة تصوير الطفل التوحدي، ولصعوبة استخدام اللغة التي تتطلب أديبًا متمرسًا يمتلك مهارة لغوية خاصة.

6. الإعاقة الجلدية: عرفت إليزابيث ماهجني الإعاقة الجلدية بأنه:

Hali ya ulemavu ambapo mwili hushindwa kutengeneza rangi katika ngozi, nywele na macho, ambayo inatokana na kurithi vinasaba vinavyoshindwa kutengeneza melanini[4].

(نوع من الإعاقة، حيث يعجز الجسد عن صبغ الجلد والشعر والعين؛ نتيجة لقصور الجسد على إنتاج الميلانين لأسباب وراثية)

---

[1] مرسي، صفاء. *الإعاقة الذهنية (الماهية_الخصائص)*. مصر: جامعة أسيوط، المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية دراسات وبحوث تطبيقية، ص 89–105، ع 1، يونيو 2020. ص 98.

[2] Kezilahabi, Euphrase. *KICHWA MAJI*. Nairobi: Eastern Africa Publication United, 1974.

[3] بخيت، عبد الرحيم. *الطفل التوحدي "الذاتوي–الإجتراري" "القياس والتشخيص الفارق"*. القاهرة: جامعة عين شمس، المؤتمر السادس لمركز الإرشاد النفسي، ص 227–245، ديسمبر 1999. ص 227–229.

[4] Mahenge, Elizabith. *UUMBAJI WA UALBINO KATIKA FASIHI YA KISWAHILI: UCHAMBUZI WA KAZI TEULE*. Tanzania: Chuo Kikuu Cha Dar Es Salaam, 2019. Uk. 2

وظهرت تلك الإعاقة كثيرًا في الأدب السواحيلي، وخير مثال على ذلك رواية [1] "NYOTA NJEMA MAWINGUNI" "حظ في السماء" الفائزة بجائزة الأدب الإبداعي لعام 2015 بكينيا، حيث عانت شخصية الطفل Nyota نجم في هذه الرواية من الإعاقة الجلدية.

7. الإعاقة المتعددة: وتعني معاناة المصاب بالإعاقة من إعاقتين أو أكثر. وظهرت تلك الإعاقة في رواية "NJOZI ILIYOPOTEA" [2] "الحلم الضائع"، حيث عانت شخصية كيليجيلو من الإعاقة الحركية، وأيضا من اضطرابات في النطق والتواصل.

اتجاهات الثقافة السواحيلية نحو ذوي الإعاقة

اتخذت الثقافة السواحيلية العديد من الاتجاهات السلبية نحو ذوي الإعاقة، حيث اعتبرت الإعاقة عقابًا من الآلهة على خطايا ارتكبها الفرد أو أحد أفراد أسرته، ويعكس المثل السواحيلي "Mungu Akikupa kilema hukupa na mwendo wake"[3] (إن ابتلاك الله بإعاقة، فهذا بسبب سلوكك)، وكذلك رواية "KICHWAMAJI"[4] "الاستسقاء الدماغي" هذا المعتقد الثقافي.

واعتبرت الثقافة السواحيلية الإعاقة دافعًا لقتل المصابين بها؛ فينتشر في ثقافة "Waluguru" [*] "قبيلة لوجورو" في تنزانيا قتل الأطفال الذين يطلق عليهم "kigego" "كيجيجو" أي الأطفال الذين يمثلون خطرًا على المجتمع؛ وهم الأطفال التوائم، وذوو الإعاقة، والأطفال الذين يجلسون في سن مبكرة[5]. وقد عكست رواية [1] "BITA NA BETO" "بيتا وبيتو" ثقافة قتل الأطفال ذوي الإعاقة عقب الولادة مباشرة.

---

[1] Nandasaba, Amos. *NYOTA NJEMA MAWINGUNI*. Kenya: Spotlight Publishers, 2015.

[2] Mung'ong'o, CG. Op.Cit.

[3] بيومي، مجدي. مرجع سابق. ص 304.

[4] Kezilahabi, Euphrase. *KICHWA MAJI*. Op.Cit.

[*] أفراد إحدى القبائل في تنزانيا وكذلك وازارامو.

[5] Christensen, James Boyd. *UTANI: JOKING, SEXUAL LICENSE AND SOCIAL* OBLIGATIONS AMONG THE LUGURU. USA: American Anthropologist 65.6, P 1314 1327، 1963.

وتكثر حالات إخفاء ذوي الإعاقة وخاصة الأطفال، بسبب إعاقتهم في المجتمع السواحيلي؛ فنتيجة لشعور الخجل، والخوف من سخرية أفراد المجتمع تضطر أسر ذوي الإعاقة إلى إخفاء أطفالهم لتجنب الإهانة والسخرية[2]. وقد صورت رواية "KIDAGAA KIMEMWOZEA"[3] "العفن" مفهوم الخفاء عندما قامت الأم دورا بإخفاء أطفالها عند مجيء جيرانها لزيارتها في منزلها.

واتخذت الثقافة السواحيلية موقفًا سلبيًا تجاه ذوي الإعاقة العقلية، حيث اعتبرت حديثهم هذيًا لا فائدة منه. ويعكس المثل السواحيلي "Akisema mwendawazimu, msikiaji awe na akili"[4] (إذا تحدث المجنون، لا بد من أن يكون المستمع عاقلًا) هذا الاتجاه السلبي، وكذلك رواية DUNIA MTI " MKAVU"[5] "العالم جذع جاف" عندما أغفل الجميع حديث Mzee Gae العجوز جاي بسبب إعاقته العقلية.

وعلى الرغم من حجم الأذى الجسدي، والنفسي الذي تسببه الإعاقة للمصابين بها؛ فإن الثقافة السواحيلية اعتبرت الإعاقة قضاء أرحم من الموت[6]. ويشير المثل السواحيلي "Bora kilema kuliko mfu"[7] (الإعاقة أفضل من الموت) إلى هذا المعتقد، وكذلك رواية "HUJAFA HUJAUMBIKA"[8] "التحدي"؛ وذلك عندما أصيب فومو بالإعاقة الحركية نتيجة لانفجار لغم من مخلفات الحرب، حيث كانت إعاقته أرحم من وفاته.

---

[1] Dandi, Provian. BITA NA BETO. Tanzania: Lulu, 2014.
[2] Mukama, Shukuru. Op.Cit. Uk.10.
[3] Walibora, Ken Waliaula. Op.Cit.
[4] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/foolishness.html. 2048. 14/9/2023
[5] Mohamed, Said Ahmed. *DUNIA MTI MKAVU*. Nairobi: Longman, 1980.
[6] Mchepange, Shani Omari, na Elizabeth Godwin Mahenge. Op.Cit. Uk. 122.
[7] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/death.html. 1397. 14/9/2023
[8] kagwa, francis. Op.Cit.

وأظهرت الثقافة السواحيلية أن الأم تتخذ اتجاهًا إيجابيًا نحو طفلها، حتى وإن كان الطفل معاقًا، فالمثل السواحيلي "mama hawezi kumkana mtoto hata akiwa na vilema"[1] (الأم لا تستطيع أن تنكر طفلها حتى، وإن كان معاقًا)، وأيضا رواية "NJOZI ILIYOPOTEA"[2] "الحلم الضائع" عندما دافعت والدة كيليجيلو عنه، يعكسون هذا الاتجاه الإيجابي.

واتخذت الثقافة السواحيلية اتجاهين متعارضين حول إعاقة الفتيات، فالاتجاه الأول سلبي، ويشير المثل السواحيلي Mwanamke mzuri hakosi kilema (الفتاة الجميلة لا بد وأن تكون معاقة) إلى هذا الاتجاه. واتخذ الاتجاه الآخر مسارًا إيجابيًا نحو إعاقة الفتاة، ويعكس المثل السواحيلي Mke kipofu huwa mwaminifu (المرأة الكفيفة تكون أمينة) هذا الاتجاه[3].

واعتبرت الثقافة السواحيلية الإعاقة السمعية لعنة، وتخلفًا عقليًا، ومرضًا معديًا[4]؛ ولذلك فقد اتخذ المجتمع السواحيلي اتجاهًا سلبيًا نحو ذوي الإعاقة السمعية؛ بتجنب التواصل معهم لمنع انتقال العدوى. وعكست أغنية"MPENZI BUBU"[5] "حبيبي الأبكم" هذا الاتجاه.

ويترسخ في الثقافة السواحيلية اتجاه حرمان ذوي الإعاقة من حقوقهم كافة بسبب إعاقتهم، حيث اعتبرت الثقافة السواحيلية ذوي الإعاقة مواطنين من الدرجة الثانية لا يستحقون حياة طبيعية مثل غيرهم من الأسوياء. وقد ألقت مسرحية "WAKILIA TUTACHEKA"[6] "إذا بكوا سنضحك" الضوء على هذا الاتجاه.

---

[1] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/parents.html. 3676. 14/9/2023

[2] Mung'ong'o, CG. Op.Cit.

[3] Mchepange, Shani Omari, na Elizabeth Godwin Mahenge. Op.Cit. Uk. 122-123.

[4] Mwenda, Maria. *USAWIRI WA MHUSIKA KIZIWI KATIKA NYIMBO TEULE ZA BONGO FLEVA UCHAMBUZI WA BINTI KIZIWI NA MPENZI BUBU*. Tanzania: Chuo Kikuu Cha Dar Es Salaam,2022.Uk. 46.

[5] Ramadhani, Hamisi. Op.Cit.

[6] Himu, William. *WAKILIA TUTACHEKA*. Dar es Salaam: Mocony Priting Press, 2017.

وينتشر في الثقافة السواحيلية العديد من المعتقدات عن إنجاب طفل معاق، حيث يعتقد الكثير من السواحيليين بأن هذا الطفل سيجلب الحظ العاثر، واللعنة، والفقر، والهلاك، والخراب لأسرة الطفل ولمجتمعه؛ ولذلك عمدوا إلى التخلص منه عن طريق القتل أو الإخفاء[1]. وعكست رواية صورت رواية " KIDAGAA KIMEMWOZEA"[2] "العفن" هذا الاتجاه.

وكان لأفكار أرسطو عن عدم جدوى تعليم ذوي الإعاقة وخاصة المصابين بالإعاقة السمعية والعقلية[3] تأثيرًا سلبيًا على ذوي الإعاقة في المجتمع السواحيلي. فقد ترتب على هذه الأفكار حرمانهم من التعليم نهائيًا، أو التحاقهم بالتعليم في سن متأخرة؛ ونتيجة لذلك فقد ارتفعت معدلات الأمية بين ذوي الإعاقة. وأشارت مسرحية "CHANGAMOTO" [4] "تحديات" إلى حرمان ذوي الإعاقة من التعليم في تنزانيا.

ويعد التمييز على أساس الإعاقة إحدى المشكلات العنصرية الراسخة في الثقافة السواحيلية؛ فبسبب عنصرية بعض السواحيليين، يحرم ذوو الإعاقة من حقوقهم، حيث يعتقد البعض بعدم قدرتهم على القيام بأي عمل يكلفون به، وهم بذلك متأثرون بثقافة البقاء للأقوى التي كانت سائدة في العصور البدائية؛ فيرفض توظيف ذوي الإعاقة في الكثير من الأعمال بحجة عدم الكفاءة على الرغم من كفاءتهم للعمل في تلك الوظائف. وقد ألقت رواية "MLEMAVU? SI MIMI"[5] "المعاق؟ ليس أنا" الضوء على شيوع اتجاه التمييز على أساس الإعاقة في المجتمع السواحيلي، وذلك عندما رُفِض توظيف إبلاي في العديد من الوظائف بسبب إعاقته على الرغم من كفاءته على أداء هذه الوظائف.

---

[1] Mukama, Shukuru. Op.Cit. Uk.4.

[2] Walibora, Ken Waliaula. Op.Cit.

[3] طاليس، أرسطو. *السياسة*. ت: أحمد لطفي السيد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979. ص 284.

[4] Mahenge, Elizabith. *CHANGAMOTO*. Op.Cit.

[5] Godfrey, Ipalei. Op.Cit.

وكذلك فالإعاقة في الثقافة السواحيلية تعد حاجزًا أمام تمكين المرأة، حيث تعاني النساء ذوات الإعاقة في المجتمع السواحيلي لسببين: الأول لأنهن نساء، والثاني لأنهن من ذوات الإعاقة؛ فتحرم المرأة من الحقوق كافة. وقد عكست قصة الأطفال "BABA NE-MUSA!"[1] "الأب وموسى" هذا الاتجاه السلبي ضد المرأة الذي تتبناه الثقافة السواحيلية، حيث منعت Naama نعمة من حقوقها التعلمية والأسرية لأنها فتاة، ولأنها معاقة.

ويعد التمييز بين الأبناء وخاصة بين الذكور والإناث أمرًا شائعًا في الثقافة السواحيلية، ولكن التمييز بين الأطفال ذوي الإعاقة والأطفال الأسوياء يتخطى كل الحدود؛ فعندما تنجب الأسرة طفلا معاقًا فإنه يكون في مكانة أدنى مقارنة بجميع أفراد الأسرة من الأسوياء، فينظر له الأب عادة على أنه نكره لا يستحق معاملة مثل إخوته، فيحرم من حقوقه كافة بما في ذلك الحق في التعليم. وقد عكست رواية "NISAMEHE"[2] "سامحني" هذا الاتجاه السلبي بصورة مثالية.

وينتشر في الثقافة السواحيلية تسمية الأطفال ذوي الإعاقة بتسميات مهينة، فعندما تلد الأم طفلًا مصابًا بإعاقة؛ فإن الشعور بالخزي والعار يرافق الأسرة مدى الحياة، ونتيجة لذلك تسمي الأسر هؤلاء الأطفال بتسميات مهينة لتجنب اللوم، والخزي الاجتماعي. وقد أشارت رواية "NJOZI ILIYOPOTEA" [3] "الحلم الضائع" إلى هذا الاتجاه السلبي عندما قامت أسرة الطفل كيليجيلو بتسميته بهذا الاسم؛ الذي يعني الشيء المهين[4].

ويتعرض ذوو الإعاقة وخاصة المصابين بالإعاقة العقلية للعنف المبالغ فيه في المجتمع السواحيلي؛ نتيجة لبعض المعتقدات الثقافية المنتشرة في الثقافة السواحيلية،

[1] Mtimbu, Amina. *BABA NE-MUSA!* Dar es Salaam: Oxford university Press, 2016.
[2] Kaulu, A. M. *NISAMEHE*. Dar es Salaam: Oxford UNIVERSITY Press Tanzania Ltd, 2009.
[3] Mung'ong'o, CG. Op.Cit.
[4] Mukama, Shukuru. Op.Cit. Uk.37.

حيث يعتقد بعض السواحيليين بأن العنف والإيذاء يجعل الشياطين والأرواح الشريرة التي تسيطر على أجساد ذوي الإعاقة العقلية تترك أجسادهم؛ ولذلك يقوم بعضهم بإيذاء ذوي الإعاقة العقلية عن عمد حتى يصبحوا مثل غيرهم من الأسوياء[1]. وقد عكست رواية "DUNIA MTI MKAVU"[2] "العالم جذع جاف" هذا الاتجاه السلبي الذي تتبناه الثقافة السواحيلية ضد ذوي الإعاقة العقلية.

وينتشر في الثقافة السواحيلية أن إنجاب أطفال معاقين يكون نتيجة للسحر أو نتيجة لممارسات شيطانية، وترتب على ذلك اتخاذ المجتمع السواحيلي اتجاهًا سلبيًا ضد ذوي الإعاقة. وينتشر هذا المعتقد بصورة كبيرة بين النساء[3]. وقد ألقت مسرحية "WAKILIA TUTACHEKA" [4] "إذا بكوا سنضحك" الضوء على هذا المعتقد الثقافي، وتأثيره السلبي على ذوي الإعاقة.

وقد تأثرت الثقافة السواحيلية بمعتقد اعتبار الإعاقة اختبارًا من الله لعباده وجب على ذوي الإعاقة تحمله وتقبله، وذلك نتيجة لتأثرها بالأديان السماوية ومنها المسيحية. وقد انعكست تعاليم المسيح –عليه السلام– على الأدباء الذين يلتزمون بالمسيحية في الأدب السواحيلي، فأشارت رواية [5]"HUJAFA HUJAUMBIKA" "التحدي" إلى هذا الاتجاه الإيجابي، وذلك عندما تقبلت شخصية فومو إعاقتها بوصفها اختبارًا من الله وجب عليها تحمله.

واتخذت الثقافة السواحيلية اتجاهًا سلبيًا تجاه أسر الأطفال ذوي الإعاقة؛ وذلك نتيجة لانتشار العديد من الأفكار السلبية الموروثة عن أسباب إنجاب هؤلاء الأطفال في المجتمع السواحيلي، ولعل أهمها هو اعتبار زنا أحد الوالدين السبب الرئيس في حدوث هذا الأمر[6]. وقد ألقت رواية "KICHWAMAJI" [1] "الاستسقاء الدماغي" الضوء على هذا المعتقد.

---

[1] Joseph, Janeth. Op.Cit. Uk. 37.

[2] Mohamed, Said Ahmed. *DUNIA MTI MKAVU*. Op.Cit.

[3] Joseph, Janeth. Op.Cit. Uk. 31.

[4] Himu, William. Op.Cit.

[5] kagwa, francis. Op.Cit.

[6] Joseph, Janeth. Op.Cit. Uk. 42.

خلاصة المبحث

تناول هذا المبحث عرضًا لتعريف الإعاقة في المعاجم العامة والمتخصصة، والدساتير، وكذلك في الدراسات التي تناولت بالتحليل شخصيات ذوي الإعاقة أو قضية الإعاقة في الأعمال الأدبية السواحيلية. ولاحظ الباحث من خلال عرضه لتلك التعريفات أنها اعتبرت الإعاقة عقبة تحول دون اندماج ذوي الإعاقة في المجتمع، والحصول على فرص متساوية مثل الأسوياء؛ نتيجة لقصور جسدي، أو عقلي، أو اجتماعي.

واستعرض المبحث أنواع الإعاقة وفقًا لطبيعة القصور مستعينًا بأمثلة تدلل على تناول الأدب السواحيلي لجل هذه الأنواع، إلا أن الباحث لم يتوصل إلى أعمال أدبية تناولت إعاقة التوحد، ولذلك اقترض الباحث أن تصوير هذه الشخصية أمرًا معقدًا للغاية، حيث إنه يتطلب أديبًا باحثًا في مجال دراسات الإعاقة، ولديه قدرة فريدة على استخدام اللغة بطريقة منطقية.

وفي الختام عرض المبحث اتجاهات الثقافة السواحيلية تجاه ذوي الإعاقة، حيث اتخذت تجاههم اتجاهات سلبية، ومارست ضدهم أفعالًا تمييزية. واعتبرت الثقافة السواحيلية الإعاقة عقابًا من الآلهة، ودافعًا لقتلهم، وأمرًا شاذًا يجب إخفاؤه بعيدًا عن أعين المجتمع، ونتيجة لسيطرة أرواح شريرة وشياطين على أجساد ذوي الإعاقة العقلية، وسببًا في منعهم من حقوقهم، وجالبة للحظ العاثر، ودافعًا لمنعهم من التعليم، وسببًا في استمرار العنصرية ضدهم، وحاجزًا أمام تمكين المرأة في المجتمع السواحيلي، وسببًا للتمييز بين الأبناء، ووصمة عار للأسرة، ودافعًا للممارسة العنف تجاههم، وأمرًا غير مقبول في المجتمع، واختبارًا من الله. وقد اتخذت الثقافة السواحيلية اتجاهات إيجابية أيضا تجاههم، وإن كانت محدودة للغاية، ومنها إن الإعاقة قضاء أرحم من الموت، ومحورًا لإظهار إنسانية ورحمة الأم مقارنة بالأب.

---

[1] Kezilahabi, Euphrase. *KICHWA MAJI.* Op.Cit.

المبحث الثاني: الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "المعاق؟ ليس أنا"

يرتكز النقد الثقافي على نقد الأنساق التي تتنوع بين الظاهرة والمضمرة، واختفاء المضمرة خلف الظاهرة. فالنسق هو مجموعة من الأفكار العلمية والفلسفية، تشاركت الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من جهة، ومن جهة أخرى الإنتاج الفردي في إنتاجه، فهو ليس بنظام ثابت، إنما متغير نتيجة للمستجدات الاجتماعية والثقافية والسياسية[1].

ويوضح كاظم في كتابه "الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي" بأن الهدف الرئيس من النقد الثقافي هو الكشف عن الأنساق المضمرة؛ وهي مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص، سواء أكانت هذه القيم أيديولوجية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو ثقافية[2]. والأنساق المضمرة لا تظهر في النص بصورة مباشرة، ولكنها مسئولة عن إنتاجه. وتختبئ هذه الأنساق المضمرة خلف الأنساق الظاهرة، وهي أنساق معلنة وبارزة وتمثل الجانب الجمالي والبلاغي من النص[3].

والأنساق الثقافية هي نظام متواصل ومتوارث ينتقل من جيل إلى جيل عن طريق المحاكاة أو التكرار بشكل لا شعوري، وتؤثر في أفعاله وتفكيره وسلوكه وتقاليده[4]. ويعمل النقد الثقافي على كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خفية. ويهتم هذا النوع من النقد بدراسة النصوص في ضوء المقاربة الثقافية، باعتبار أن النص حامل لثقافة ما. ويعد النقد الثقافي نشاطًا فكريًا يتخذ من الثقافة بشموليتها إطارًا لبحثه وتفكيره.

---

[1] عبادة، محمد. معجم *مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية*. القاهرة: مكتبة الآداب، ط 1، 2011. ص 182.

[2] كاظم، نادر. *الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي*. الكويت: دار الفراشة للنشر والتوزيع، ط 2، 2016. ص 9.

[3] عليمات، يوسف. *النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم*. الأردن: عالم الكتاب الحديث، ط 1، 2009. ص 8.

[4] *عبد الدايم، عبد الرحمن. النسق الثقافي للكناية. الجزائر: جامعة مولود معمريث، كلية العلوم الإنسانية، 2011. ص 15.*

تعريف بالكاتب

وُلِد الكاتب الكيني Ipalei Godfrey إبلاي جودفيري يوم الأحد الموافق 18 أكتوبر عام 1965م، في قرية كولانيا، وهي إحدى قرى مدينة نيفاشا الكينية[1]. ويعاني الكاتب من الإعاقة الحركية حيث إنه وُلِد بتشوهات خلقيَّة، فلم تنم أطراف يديه بصورة كاملة.

بدأ إبلاي جودفيري مسيرته التعليمية بالتحاقه بمدرسة كولانيا الابتدائية SHULE YA MSINGI YA KOLANYA، وعندما انتهى من تعليمه الابتدائي، انتقل إلى مدرسة كولانيا الإعدادية SHULE YA UPILI YA KOLANYA ليكمل فيها دراسته الإعدادية، وبعد اجتيازه للصف الرابع من هذه المرحلة، فقد نجح في إكمال دراسته الثانوية في المدرسة ذاتها، وفي عام1989 التحق بجامعة نيروبي ليدرس اللغة السواحيلية وعلم الاجتماع حتى حصل على ليسانس الآداب بتقدير جيد جدًا مع مرتبة الشرف في عام 1992. واستمر الكاتب في دراسته، ولكن بعيدًا عن تخصصه فحصل على دبلوم في تطبيقات الحاسوب في عام 1993 من معهد بايب للحاسوب PAIP COMPUTER INSTITUTE بكينيا. وحصل أيضا على دبلوم في علم النفس الإرشادي في عام 2021 من جامعة THE MANAGEMENT UNIVERSITY OF AFRICA بكينيا[2].

وعمل إبلاي جودفيري في العديد من الوظائف، ومنها وظيفة إدخال البيانات. وعمل كمحاضر بالمركز الإقليمي الأفريقي للحوسبة ونائبًا لمديره في الفترة من عام 1995 وحتى 1999. وبعد استقالته من هذه الوظيفة، أصبح نائبًا لمدير وحدة تكنولوجيا المعلومات بهيئة الحياة البرية الكينية ومشرفًا على موقعها الإلكتروني في الفترة من عام 1999 وحتى عام 2007. وفي الفترة من عام 2007 وحتى 2010

[1] Godfrey, Ipalei. Op.Cit. Uk.1.

[2] https://docs.google.com/document/d/1uZw49u3CBcHEE3_38e4lvSHBbO29Zzw/edit?usp=sharing&ouid=104973190642178019420&rtpof=true&sd=true. 14/9/2023

كلف بالإشراف على أنظمة الدخول إلى محمية هيئة الحياة البرية الكينية. ويشغل حاليا منصب مدير وحدة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بهيئة الحياة البرية الكينية[1].

الرواية ومضمونها

صدرت رواية "المعاق؟ ليس أنا" عام 2010، وقامت دار نشر Oxford University Press جامعة أكسفورد بكينيا بطبعها في عام 2010. وتقع هذه الرواية في سبعة فصول غير معنونة، ويبلغ عدد صفحاتها 78 صفحة بالمسرد، والذي يضم العديد من الكلمات الفصيحة التي ربما لا يعرفها قراء هذه الرواية، وكذلك الكلمات التي تشير إلى عدة مضامين ثقافية قد يغفل عن فهمها قراء هذه الرواية من الأجانب، وتحتوي الصفحة الأخيرة من هذه الرواية والمعنونة بعنوان Chemshabongo "استخدم عقلك" على بعض الأسئلة المرتبطة بالإعاقة بصورة عامة، وأحداث الرواية بصورة خاصة. وهذه الرواية من القطع الصغير. وقد مزجت هذه الرواية بين الوضع المأساوي للكاتب في مجتمعه بسبب إعاقته الحركية وبين رفضه لإعاقته وتحديه لواقعه المأساوي، وناقشت هذه الرواية قضايا عدة مثل: استغلال البعض لذوي الإعاقة في المجتمع السواحيلي، وحرمانهم من التعليم وفرص العمل، وعزلهم اجتماعيًا، وقتلهم، وإخفائهم بعيدًا عن أفراد المجتمع.

وتعد رواية "المعاق؟ ليس أنا" صورة حقيقية تعكس الوضع المأساوي لذوي الإعاقة في المجتمع السواحيلي، فنتيجة لتأثر الثقافة السواحيلية بالعديد من التراكمات الثقافية للحضارات والثقافات المختلفة والتي اعتبرت إنجاب ذوي الإعاقة لعنة من الآلهة، وأيضا عائق أمام تنمية المجتمع وتطوره؛ لأنهم سيعجزون حتمًا عن أداء أي عمل يكلفون به–على حسب اعتقادهم– فقد اتجه المجتمع السواحيلي إلى عزل ذوي الإعاقة ورفض مشاركتهم المجتمعية، بل في أحيان أخرى قتلهم فور ولادتهم. وتعد هذه الرواية إحدى المحاولات الجريئة التي أشارت إلى تعرض كاتب سواحيلي يعاني من الإعاقة الحركية لمضايقات ونبذ من السواحيليين بسبب إعاقته.

[1] https://docs.google.com/document/d/1uZw49u3CBcHEE3_38e4lvSHBbO29Zzw/edit?usp=sharing&ouid=104973190642178019420&rtpof=true&sd=true. 14/9/2023

ومن خلال قراءة الرواية يمكننا تقسيم أحداثها إلى ثلاث مراحل مثلت مراحل النمو الحسي والعقلي لشخصية الكاتب، حيث عرضت المرحلة الأولى من أحداث الرواية ما قاسه الكاتب من معاناة قبل التحاقه بالتعليم الابتدائي، فقد تعرض للنبذ الأسري والمجتمعي بسبب إعاقته فضلًا على أنه التحق بالمدرسة الابتدائية بعد السن القانوني بثلاث سنوات[1]، أمّا المرحلة الثانية، وهي فترة دراسته في المراحل التعليمية المختلفة حتى تخرجه من جامعة نيروبي، فتمثل بداية تكيف الكاتب مع إعاقته وتقبله لها[2]، ثم تختتم الرواية بتصوير المرحلة الثالثة، وهي مرحلة الحياة بعد التخرج، فبعد أن أنهى الكاتب دراسته الجامعية حضر العديد من مقابلات التوظيف ولكنه رفض بسبب إعاقته، فإذا به يقرر أن يتخصص في تخصص ليس له علاقة بدراسته الجامعية، وهو تخصص تكنولوجيا المعلومات، فينجح في إثبات ذاته في هذا التخصص، ويصبح نائبًا لمدير وحدة تكنولوجيا المعلومات بهيئة الحياة البرية الكينية، ومشرفًا على موقعها الإلكتروني، ولتفوقه في أداء العديد من التكليفات الصعبة في عمله، أصبح مديرًا لهذه الوحدة[3].

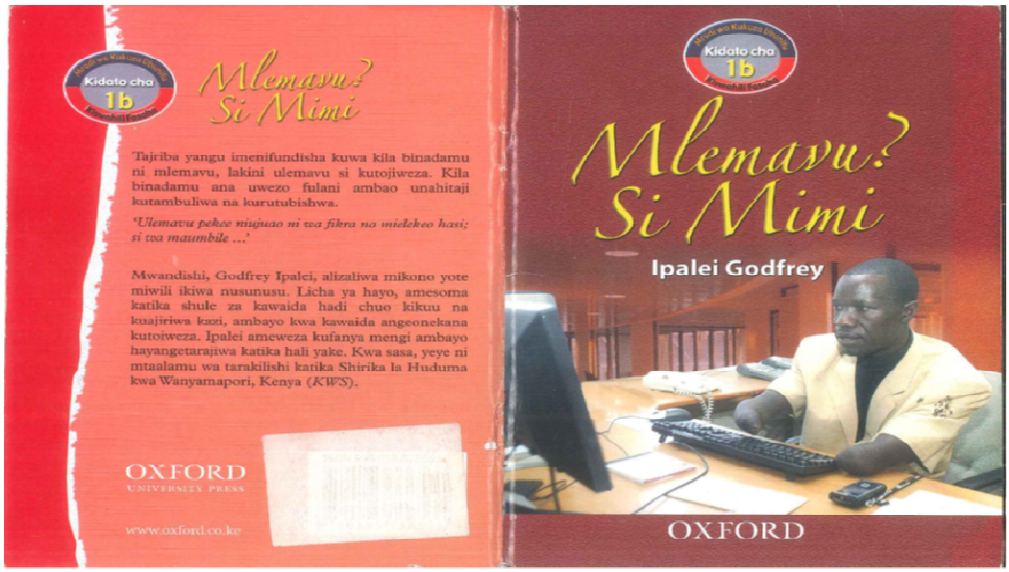

[1] Godfrey, Ipalei. Op.Cit. Uk.1-17.
[2] Ibid, uk. 18-62.
[3] Ibid, uk. 62-76.

الأنساق الثقافية المضمرة

عكست الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "المعاق؟ ليس أنا" أهم المشكلات التي تواجه ذوي الإعاقة في المجتمع السواحيلي نتيجة للمعتقدات الثقافية الموروثة. ومن هذه المشكلات القتل، واعتبار الإعاقة عقابًا من الآلهة، والسخرية من قدرات ذوي الإعاقة، واعتبارهم عاجزين، ورفض توظيفهم بسبب الإعاقة، وغيرها من الكثير من المشكلات الأخرى.

وتبدأ معاناة ذوي الإعاقة في المجتمع السواحيلي منذ يوم ولادتهم، وذلك بسبب المعتقدات الثقافية السلبية الموروثة، والتي أباحت قتلهم وتعذيبهم. فنرى في الصفحة الأولى من هذه الرواية بأن ولادة الكاتب اعتبرت مخالفة تمامًا للمعايير الاجتماعية، نتيجة لإعاقته.

"Kuzaliwa kwangu kulikuwa tofauti kabisa kwa kigezo vyovyote vile" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 1)

(وكانت ولادتي مختلفة تمامًا بكل المقاييس)

ومنذ لحظة إنجاب طفل معاق فإن أفراد قبيلته، قبيلة Igoria إجوريا بدولة كينيا، لا يتوقفون عن توجيه النصائح للوالدين بضرورة اتباع العادات الثقافية، والتي تنص على ضرورة قتل الطفل لتجنب حلول الخراب والجفاف، بالإضافة إلى موت العديد من أفراد القبيلة[1]. وقد ألقى إبلاي الضوء في هذه الرواية على نسق العلاقة بين المفاهيم الثقافية الرجعية وإنجاب طفل معاق، فنرى بأن العديد من النساء قامت بحث والدته Mama Ada السيدة آدا على قتله أو إلقائه في الغابة لتأكله الحيوانات البرية.

"Aidha, hawakukosa ushauri wa kumpa Mama Ada. Kila mmoja na lake, "Mama, piga moyo konde na utende lisilo budi. Tupa kiumbe hiki nyikani kiliwe na wanyama mwitu" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 5)

(وأيضا فقد قدّمن النصيحة للسيدة آدا، وكل يدلو بدلوه، "تحملي يا آدا، وافعلي الأمر الذي لا مفر منه، ألقي هذا المخلوق في الغابة لتأكله الحيوانات البرية)

[1] Joseph, Janeth. Op.Cit. Uk. 27.

وبعد هـذه النصيحـة تنهمر التفسيرات العـديـدة مـن أصـدقـاء الـسيدة آدا بسـبب إنجابها لطفل معاق. فإذا بإحدى صديقاتها تقول لها بأن سبب إنجاب هذا الطفل هو نتيجـة لسلوك مخـالف*. ويعد هذا التفسير من أكثر التفسيرات شيوعًا في المجتمع السواحيلي. ويشير المقطع السردي التالي إلى نسق اعتبار الإعاقة بأنها نتيجة لسلوك مخالف.

"Mungu hatakusamehe pamoja na jamaa zako kwa kulea kiumbe huyu" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 5)

(لن يسامحك الله أنت وعائلتك لتربية هذا المخلوق)

وعمد الكاتب في هذه الرواية إلى توضيح أسباب رفض المجتمع السواحيلي للإعاقة، وذلك من خلال حديث أصدقاء آدا معها، ولعل أهمها هو اعتقادهم بأن إنجاب طفل معاق هو لعنة من الآلهة، وهذه اللعنة لن تطل أسرة الطفل فقط، بل قبيلته أيضا، ولذلك يجب عليهم التخلص منه حتى لا يحل الموت والخراب والجفاف على القبيلة. ويشير المقطع السردي التالي إلى نسق اعتبار الإعاقة بأنها لعنة من الآلهة.

"Wewe wajua hatari ya kuwa na mtoto kilema kwetu sisi Wateso. Tangu jadi za mababu zetu ulemavu hauvumiliki … nenda kamtupe mwituni" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 5)

(أنت تدركين بخطورة إنجاب طفل معاق بالنسبة لنا نحن المضطهدون. فلا تطق الإعاقة منذ تقاليد أجدادنا ... اذهبي وألقي به في الغابة)

ولم يفت إبلاي الإشارة إلى نسق اعتبار الإعاقة بأنها فعل شاذ في روايته، حيث ينتشر في الثقافة السواحيلية معتقد بأن إنجاب طفل معاق هو فعل شاذ، نتيجة لسيطرة أرواح شريرة على جسد الطفل، ويؤدي ذلك إلى حدوث تغيرات في هيئة الطفل[1]. وظهر هذا النسق واضحًا في هذه الرواية عندما اجتمع جيران السيدة آدا في منزلها ليروا الهيئة العجيبة لإبلاي.

* والمقصود هو ارتكاب أحد الوالدين وخاصة الأم لجريمة الزنا.

[1]Joseph, Janeth. Op.Cit. Uk. 38.

"Alipofika nyumbani umati ambao haujawahi kushuhudiwa Kolanya ulikuwa umejikusanya kujionea maajabu" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 6)

(فعندما وصلت إلى المنزل، كان قد تجمع حشد لم يسبق لها رؤيته في كولانيا، وذلك لكي يروا العجائب)

وتطرق أيضا إبلاي في هذه الرواية إلى الإشارة إلى نسق اعتبار الإعاقة بوصفها سببًا يجلب العار للأسر، وذلك بسبب شيوع العديد من المعتقدات الثقافية السلبية في المجتمع السواحيلي عن إنجاب ذوي الإعاقة؛ فالبعض يعتقد أنها نتيجة لسيطرة أرواح شريرة على جسدهم، والبعض الآخر يعتقد أنها لعنة نتيجة لسلوك مخالف لأحد أفراد أسرهم وخاصة الأم. ونتيجة لهذه المعتقدات فقد اتخذت أسر الأطفال ذوي الإعاقة اتجاها عنصريا ضدهم، لكي يتم التخلص منهم، حتى لا يجلبوا لهم العار إذا ظلوا على قيد الحياة. وقد ألقى إبلاي الضوء على هذا النسق في بداية روايته عندما وجهت بعض السيدات النصيحة إلى السيدة آدا بقتل ابنها. فتقول لها إحدى صديقاتها:

"Utauvisha ukoo wetu aibu, bezo na dharau" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 6)

(سوف تجلبين لعائلتنا العار والاحتقار والإهانة)

ويعد قتل ذوي الإعاقة إحدى الممارسات الثقافية المنتشرة في شرق إفريقيا والتي أشار إليها إبلاي في هذه الرواية. فنتيجة لتأثر الثقافة السواحيلية بالعديد من الحضارات المختلفة مثل الحضارة الإغريقية والرومانية والآشورية ترعرع هذا الاتجاه داخل الثقافة السواحيلية. فكان لا بد من قتل الأطفال ذوي الإعاقة عقب الولادة مباشرة حتى يتجنب المجتمع السواحيلي اللعنات التي قد تصيب أفراده بسبب إنجاب هؤلاء الأطفال. وقد تناول إبلاي نسق قتل الأطفال ذوي الإعاقة في هذه الرواية عندما حث أفراد قبيلته السيدة آدا على قتله بعد ولادته مباشرة.

"Vishawishi vya kuangamiza kiumbe hiki, maskini wa Mungu navyo vikazidi" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 6)

(كما ازدادت محاولات الإقناع بقتل هذا المخلوق البريء)

ولم يغفل إبلاي الإشارة إلى نسق التسميات المهينة لذوي الإعاقة في هذه الرواية، حيث ينتشر في الثقافة السواحيلية تسمية الأطفال ذوي الإعاقة بتسميات مهينة للسخرية من إعاقتهم وعجزهم. وظهر هذا النسق واضحًا في هذه الرواية عندما استقرت أسرة الكاتب على تسميه باسم جدته المتوفية أبالي.

“Apali ni jina la kike. Nimeambiwa kwamba nilianza kununa punde tu nilipobaini kwa “Apali” lilikuwa jina la kike. Kwangu ilikuwa kama kunidhalilisha” (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 11)

(أبالي هو اسم أنثوي. فقد قيل لي بأني بدأت أتضايق بمجرد أن أدركت بأن أبالي هو اسم أنثوي. فقد كان هذا الأمر بالنسبة لي بمثابة إذلالي)

ونتيجة لشعور الكاتب بالضيق بسبب هذا الاسم فإن أسرته قامت بتسميته باسم جودفيري ثم إبلاي بعد ذلك.

“Kama jina lenyewe linavyonadi, au kama mwenyewe nilivyopenda kulifasiri, God free, niliamini kuwa Mungu yuko huru kufanya chochote kwa viumbe wake” (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 12)

(فالكيفية التي يقولون بها اسمي أو كما أحب أن أفسره "الله حر" فأنا أثق بأن الله حر في فعل أي شيء لمخلوقاته)

وقد تطرق إبلاي في هذه الرواية إلى عرض بعض الاتجاهات السلبية التي يمارسها السواحيليون ضد ذوي الإعاقة، نتيجة لتأثر الثقافة السواحيلية بالعديد من الحضارات والثقافات المختلفة، فإذا به بين طيات صفحات هذه الرواية يلقى الضوء على نسق اعتبار ذوي الإعاقة عاجزين، عندما سخر منه أحد المتدربين بسبب إعاقته، وقام بتقديم شكوى إلى مديره بسبب توظيفه له، وذلك خلال عمله كمحاضر بالمركز الإقليمي الأفريقي للحوسبة.

“Mkurugenzi aliponiamkua tu hakuweza kuficha maudhui. Alimwita mwajiri wangu kando kwa mazungumzo ya faragha. “Mbona wanichezea hivyo, lakini. Kama ni kulipa, nalipa” (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 62)

(بمجرد أن ألقى المدير التنفيذي علّي التحية، فإنه لم يستطع إخفاء توتره، وقام باستدعاء مديري جانبًا ليتحدث معه في سرية. لماذا تسخرون مني هكذا؟ إذا كان الأمر يتعلق بالدفع، فأنا أدفع)

ويعد نسق الرفض المجتمعي لذوي الإعاقة من أهم الأنساق الثقافية في رواية "المعاق؟ ليس أنا"، فهذا الرفض الاجتماعي، والذي ترسخ نتيجة لتأثر الثقافة السواحيلية بالعديد من التراكمات الثقافية للحضارات والثقافات المختلفة. وأيضا ببعض الاتجاهات العنصرية والتي انتشرت في بعض الدول مثل ألمانيا خلال فترة تولي هتلر السلطة[1]، جعلت المجتمع السواحيلي يتخذ اتجاهًا سلبيًا وعنصريًا ضد ذوي الإعاقة. وتناول الكاتب هذا النسق في هذه الرواية عندما استشاطت قبيلته غضبًا نتيجة لعدم قتله عقب ولادته مباشرة، وذلك لاعتقادهم بأن ولادته هي نذير شؤم، وستجلب الخراب والعار للقبيلة.

"Kuzaliwa kwangu kulichukuliwa kama ndege mbaya. Ati ningeletea jamii yangu kisirani! Kwa kosa lipi? Mkono wa kulia ulijengeka, ila vidole vilionyesha ishara ya kutamani kukua lakini, vikadinda na kubaki vitundu tu. Nao mkono wa kushoto ulidinda kupita zaidi ya kisugudi cha mkono" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 5)

(اعتبرت ولادتي نذير شؤم. أسببت غضب مجتمعي! على أي خطأ؟ فيدي اليمني كانت تنمو باستثناء الأصابع والتي أظهرت علامات النمو، ولكنها توقفت عن النمو تاركة ثقوبًا فقط. أما يدي اليسرى فقد توقفت عن النمو من أعلى مرفق اليد)

وكذلك فقد أشار إبلاي إلى نسق اعتبار الإعاقة عقبة تحد من قدرات ذوي الإعاقة، ويعد هذا النسق من أكثر الأنساق الثقافية شيوعًا بسبب تأثر الثقافة السواحيلية بالحضارة الإغريقية. فنرى في هذه الرواية بأن أصدقاء إبلاي بالجامعة قد قدموا له العديد من النصائح للعدول عن قراره بتعلم أساسيات الحاسب الآلي.

"Lakini, kumbe hawakutaka kunivunja kwa kuniambia ukweli kwamba mikono yangu butu haingeweza kutumia kompyuta" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 60)

(ولكنهم لم يرغبوا في تحطيمي بإخباري بحقيقة أن يدي المشوهة لن تتمكن من استخدام الحاسب الآلي)

[1] خليل، عبد الحكيم. *الثقافة الشعبية ونوو الاحتياجات الخاصة*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2017. ص 73.

ونتيجة لهذا النسق يتولد نسق التقليل من قدرات ذوي الإعاقة، حيث يسعى بعض الأسوياء إلى تقديم الكثير من المبررات ومنها التقليل من قدرات ذوي الإعاقة، وذلك عندما يعجزون عن التفوق عليهم في أداء العديد من الأعمال. وقد ألقى الكاتب الضوء على هذا النسق عندما برر رفاقه الذين عجزوا عن الانضمام إلى فريق كرة القدم بالمدرسة الثانوية، بأنه انضم للفريق بسبب إشفاق معلميه فقط.

"Wengi wao waliona kuwa nilijumuishwa kwa sababu ya huruma ya mwalimu kwangu" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 51)

(اعتقد كثير منهم بأني قد التحقت بالفرقة بسبب تعاطف الأستاذ معي)

وعلى الرغم من التطور الرهيب الذي يحدث بصورة يومية في العالم قد جعل نظرة بعض المجتمعات السلبية تجاه ذوي الإعاقة تتغير، فإن الثقافة السواحيلية لم تتمكن من الإفلات من مخالب المعتقدات الثقافية الموروثة، فما زالت تتخذ موقفًا عنصريًا ضد ذوي الإعاقة. وقد أشار إبلاي بين طيات صفحات هذه الرواية بأن الاتجاهات السلبية ضد ذوي الإعاقة ما زالت منتشرة في المجتمع السواحيلي حتى بعد تخرجه في الجامعة عام 1992.

"Licha ya yote, kasumba ya watu dhidi ya wenzao wenye ulemavu haikuwa rahisi kuepukika" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 62)

(وعلى الرغم من كل شيء، فإنه لم يكن من السهل تجنب أفكار البعض الموروثة ضد ذوي الإعاقة)

وتطرق إبلاي في هذه الرواية إلى الإشارة إلى نسق القلق الجمالي، وهو الذي يجعل المجتمع يشعر بالخوف بسبب اختلاف هيئة ذوي الإعاقة عن الهيئة المعتادة[1]. فنتيجة لنظرات الأسوياء لذوي الإعاقة التي تتوجه مباشرة إلى مكان الإعاقة بالجسد؛ يشعر ذوو الإعاقة بالإهانة المجتمعية والخجل. فنرى الكاتب قد شعر بالحزن والحسرة، بسبب نظر زملاؤه بالمدرسة الابتدائية والإعدادية إلى يديه بصورة متكررة.

[1]Hahn, Harlan. *THE POLITICS OF PHYSICAL DIFFERENCES: DISABILITY AND DISCRIMINATION*. UK: Journal of social issues, 44.1, p 39-47, 1988.

"Kama ilivyokuwa katika shule ya msingi, wengi waliduwazwa na maumbile ya mikono yangu" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 35)

(كما كان الحال في المدرسة الابتدائية، فقد تعجب الكثير من طبيعة يدي)

وقد أشار إبلاي أيضا إلى العلاقة بين القلق الجمالي والتوظيف، فالعديد من الوظائف تشترط توافر صفة حسن المظهر في المتقدم للوظيفة، وتلقى هذه الصفة بظلالها على ذوي الإعاقة نتيجة لصعوبة توافر هذه الصفة، حيث يعاني الكثير منهم من تشوهات جسدية. ويشير المقطع السردي التالي إلى رفض توظيف إبلاي في أحد الوظائف بسبب إعاقته.

"Kila niliyemwendea alinitazama kama mkupuo mmoja tu uliotosha kunihukumu bila kunipa nafasi ya kujitetea. Hakuna aliyetaka kuona zaidi ya mikono yangu butu" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 61)

(كل من أذهب إليه، ينظر إليّ بنظرة واحدة فقط كافية للحكم عليّ دون إعطائي فرصة للدفاع عن نفسي. فلا أحد يريد أن يري أكثر من يديي المشوهة)

ولم يغفل إبلاي الإشارة إلى نسق الامتداد، الذي يعني أن الإعاقة لا تؤثر في جزء مادي معين بالجسد، بل تمتد إلى القدرات الاجتماعية للشخص[1]. ففي كل مرة يذهب فيها إلى مقابلة عمل، وتغمره الثقة بأنه سوف يجتاز هذه المقابلة، بسبب خبرته في مجال تكنولوجيا المعلومات، إلا أن المحاورين ينظرون مباشرة إلى إعاقته، فيعتقدون يقينًا بأنه سوف يعجز عن القيام بأي عمل يكلف به نتيجة لإعاقته.

"Kwa sababu ya shahada nilizokuwa nazo, niliitwa kwa mahojiano mengi ya ana kwa ana. Mara nyingi nilihudhuria mahojiano ambapo wahoji waliniangalia na kushindwa kunioanisha na shahada zangu. Waliyemwona mbele yao ni kilema mwenye mikono butu. Ni kama wote walishirikiana kufumbia macho uwezo niliokuwa nao" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 69)

(وبسبب شهاداتي العلمية فقد تمت دعوتي لحضور العديد من مقابلات العمل وجها لوجه. ففي مرات كثيرة حضرت مقابلات ينظر فيها المحاورون إليّ، ويفشلون في

[1] Sentumbwe, Nayinda. *SIGHTED LOVERS AND BLIND HUSBANDS: EXPERIENCES OF BLIND WOMEN IN UGANDA*. California: university of California press, Disability and culture ,1995. P 159-173.

مطابقتي مع شهاداتي، فما رأوه أمامهم هو معاق ذا يدين مشوهة الأطراف. يبدو بأنهم جميعًا تشاركوا في غض بصرهم عن قدرتي)

ولم يفت إبلاي الإشارة إلى معتقد القدرة السحرية لذوي الإعاقة، حيث يعتقد الكثير من السواحيليين بأن لذوي الإعاقة قدرات سحرية خارقة تجعلهم قادرين على القيام بفعل العديد من الأشياء المستحيلة. فنرى من خلال هذه الرواية بأن هذا النسق جعل العديد من طلاب المدارس يأتون لمشاهدة إبلاي، وهو يلعب كرة القدم مع فريق مدرسته الإعدادية.

"Lakini walichotaka kuona zaidi ni mlemavu mwenye mikono butu akicheza" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 26)

(ولكن أكثر ما رغبوا في رؤيته، هو رؤية معاق بيدين مشوهة يلعب)

وقد أشار إبلاي أيضا إلى نسق التعجب من قدرات ذوي الإعاقة، فنتيجة لرسوخ معتقدات ثقافية عن عجز ذوي الإعاقة، جعل هذا الأمر الأسوياء يصابون بالدهشة والذهول عند قيام ذوي الإعاقة بعدة أعمال تتطلب قدرات خاصة أو جسدًا بلا إعاقة. فكثير من المتدربين في المحاضرات التي قام الكاتب بإلقائها، قد أصيبوا بالذهول، وذلك لأنه قام بالكتابة بسرعة على الحاسب الآلي، بخلاف أنه لم يتوتر في أثناء عرضه لمحتوي المحاضرات.

"Walishangaa kila waliponiona nikiwahutubia au nikitumia kompyota" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 64)

(تعجب الكثير عندما رأوني أخاطبهم أو استخدم الحاسب الآلي)

ولم يغفل إبلاي الإشارة إلى نسق استغلال الإعاقة بهدف التسول، حيث يحاول قلة من ذوي الإعاقة، وكذلك بعض المجموعات التي تستعين بهم، استغلال إعاقتهم في أن تدر لهم دخلًا، وذلك بالتسول في الشوارع والطرقات، من خلال استجداء عطف المارة، حيث يحثهم دينهم وكذلك إنسانيتهم على إخراج النقود ومساعدتهم، لاعتقادهم بأن المتسولين الذين أمامهم لن يستطيعوا القيام بأي عمل بسبب إعاقتهم. وأشار إبلاي إلى هذا النسق عندما وجد عدة أشخاص يعانون من إعاقات مختلفة يجلسون على طرفي الطريق بهدف التسول من المارة، خلال تجوله في شوارع مدينة نيروبي عقب التحاقه بجامعة نيروبي.

"Kandokando mwa barabara wakiomba pesa. Baadhi yao wakiuza peremende na vitu vingine vidogo vidogo. Wachache walikuwa walemavu. Kila wakiniona waliangalia upande mwingine. Labda kwa sababu hawakutaka au waliona aibu kuniomba pesa" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 59)

(وعلى جانب الطريق يتسول البعض، بعضهم يبيعون الحلوى وأشياء أخرى بسيطة، وقلة منهم كانوا معاقين. وفي كل مرة يروننـي فيها، فإنهم ينظرون إلى الجهة الأخرى، ربما لأنهم لا يرغبون في رؤيتي أو لشعورهم بالإحراج إذا طلبوا مني نقودًا)

وتعمد إبلاي في نهاية هذه الرواية بأن يوجه الدعوة إلى السواحيليين ليتخلوا عن المعتقدات الثقافية المنتشرة في المجتمع السواحيلي، والتي تتخذ اتجاها سلبيًا ضد ذوي الإعاقة؛ وذلك في خلال توضيحه للاختلاف الشاسع بين الإعاقة والعجز، لكي يفكروا مرة أخرى في ماهية الإعاقة.

"Ni kwa sababu hii na nyingine ndipo nimeamua kuanza safari hii ndefu ya kuwaonyesha binadamu kwamba kila mtu ni Mlemavu, na ulemavu si kutojiweza. Naomba kuanza na wewe …" (MLEMAVU? SI MIMI, UK. 76)

(ولهذا السبب وغيره من الأسباب، فقد قررت البدء في هذه الرحلة الطويلة، لأوضح للجميع بأن كل شخص معاق، والإعاقة ليست العجز. اطلب منك أن تبدأ وأنت …)

وإشارة الكاتب إلى ماهية الإعاقة من وجهة نظره في نهاية هذه الرواية لا تختلف إطلاقًا عما يردده العديد من ذوي الإعاقة، الذين استطاعوا أن يحققوا نجاحات باهرة في تخصصاتهم على الرغم من إعاقتهم، وخير مثال على ذلك ما قالهTony Wang طوني وانج:*

"إن فشلت في أن ترى الشخص، ولكنك نظرت إلى إعاقته، فمن هو الأعمى؟

وإن لم تسمع أخاك يصرخ مطالبا بالعدل، فمن هو الأصم؟

وإن لم تتواصل مع أختك، بل عزلتها عنك، فمن هو المعاق؟

* وهو صيني الجنسية، ويعد من أشهر متحدي الإعاقة في العالم.

وإن لم تمد يدك لمساعدة جارك، فمن هو العاجز؟

وإن لم تقف دفاعًا عن حقوق الآخرين، فمن هو المشلول؟

إن نظرتنا تجاه ذوي الإعاقة هي أكبر عقبة تقف أمامنا وأمامك أيضا"[1]

- **خاتمة ونتائج الدراسة:**

عكست الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "المعاق؟ ليس أنا" تأثر المجتمع السواحيلي بمعتقدات أن الإعاقة عقاب من الآلهة، ونتيجة لسلوك مخالف، ولعنة ستجلب الخراب والدمار للقبيلة، وأدى ذلك إلى حث العديد من النساء للسيدة آدا لكي تقتل إبلاي عقب ولادته مباشرة. وكذلك فقد أوضحت هذه الأنساق ماهية الإعاقة من منظور الكاتب، وذلك لكي يحث السواحيليين على التفكير مرة أخرى في ماهية الإعاقة.

وجمعت رواية "المعاق؟ ليس أنا" بين الصورة الإيجابية والسلبية للمعاق. وتبدو الصورة الإيجابية واضحة للغاية من خلال محاولات الكاتب المستمرة وسعيه المتجدد دون كلل أو ملل بهدف إثبات ذاته وخلق تحديات لإعاقته مثل العمل في مجال تكنولوجيا المعلومات؛ وذلك بهدف الإشارة إلى أن إعاقته لم تحد من قدرته، بل على العكس فقد خلقت له دوافع ليثبت بأنه ليس معاق كما هو واضح في عنوان الرواية. وأيضا دفعته إعاقته إلى كتابة سيرته الذاتية في قالب روائي ليبرهن بأن الإعاقة لا تعني العجز، بل العجز هو الإعاقة.

وكذلك فقد عكست رواية "المعاق؟ ليس أنا" الصورة السلبية للمعاق في المجتمع السواحيلي، فنتيجة لانتشار العديد من المعتقدات الثقافية غير المنطقية عن أسباب إنجاب ذوي الإعاقة، ومنها أنهم لعنة من الآلهة، وسببًا في جلب العاثر للأماكن القاطنين فيها؛ أتخذ السواحيليين اتجاها سلبيًا ضد ذوي الإعاقة، حيث أباحوا قتلهم، وتعذيبهم، وعزلهم من المجتمع، والسخرية من قدراتهم.

[1] بروجين، بولين، باربرا ريجير وآخرون. *لي مكان*. هولندا: مطبعة نور العالم، 2012.ص 7.

ومما خلُصت إليه الدراسة ما يلي:

- إن الدراسات الثقافية ما زالت في حاجة إلى مزيد من البحوث لسبر أغوار هذا النوع من الدراسات البينية التي تعتبر النص حاملًا لثقافة منتجه.
- اتخذت الثقافة السواحيلية اتجاهًا عنصريًا ضد ذوي الإعاقة نتيجة لتأثرها بتراكمات ثقافية لحضارات وفلسفات وثقافات مختلفة وخاصة فلسفة الإنسان السوبر مان لفريدريك نيتشه.
- ناقش إبلاي من خلال هذه الرواية بعض المفاهيم الراسخة التي تسببت في إحداث أذى نفسي لذوي الإعاقة ولعل أهمها الامتداد والقلق الجمالي. وكذلك فقد تسببت في حرمانهم من أبسط حقوقهم ولعل أهمها هو الحق في العمل، والتفاعل الاجتماعي مع الغير.
- عكس الصراع بين الصورة الإيجابية والسلبية للمعاق في هذه الرواية سعي ذوي الإعاقة الدائم لطمس وتحطيم المعتقدات الثقافية التي تسببت في اتخاذ السواحيليين اتجاهًا عنصريًا ضدهم.

- **مصادر ومراجع الدراسة:**

أولًا المصادر:

- Godfrey, Ipalei. *MLEMAVU? SI MIMI.* Kenya: Oxford University Press, 2010.

ثانيًا المراجع العربية:

- السحيمي، ملحة. *نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها*. جامعة المنوفية: مجلة بحوث كلية الآداب، 2020.
- العيسوي، عبد الرحمن. *سيكولوجية الإعاقة الجسمية والعقلية: مع سبل العلاج والتأهيل*. بيروت: دار الراتب الجامعية، 1997.
- الغذامي، عبد الله. *النقد الثقافي قراءة في الأنساق العربية*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005.
- المنهراوي، داليا. *التطور الحضاري لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2022.
- بيومي، مجدي. *معجم الأمثال الشعبية بين السواحيلية والعامية المصرية*. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004.
- خليل، عبد الحكيم. *الثقافة الشعبية وذوو الاحتياجات الخاصة*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2017.
- غانم، محمد. *صورة المعاق في الأمثال الشعبية*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، تجليات الإعاقة في التراث الشعبي المصري (قراءة في أبعاد التنوع الخلاق)، ص 123–160، 2015.
- عليمات، يوسف. *النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم*. الأردن: عالم الكتاب الحديث، ط 1، 2009.
- كاظم، نادر. *الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي*. الكويت: دار الفراشة للنشر والتوزيع، ط 2، 2016.

ثالثًا المراجع المترجمة:

- أيزابرجر، أرثر. *النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسة*. ت: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2003.
- فوكس، دينس، إزاك بريليلتينسكس، وآخرون. *مقدمة في علم النفس النقدي*. ت: فكري العتر، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016.
- هجرس، هبة هجرس. *التسويق الصعب الإعاقة والعمالة في مصر: دراسة نقدية*. ت: سهام عبد السلام، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2019.
- وولين، ريتشارد. *مقولات النقد الثقافي: مدرسة فرانكفورت، الوجودية، ما بعد البنيوية*. ت: محمد عناني، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016.

رابعًا المراجع الأجنبية:

- Acquaviva, Graziella. Disabling Stereotypes: *THE PERCEPTION AND REPRESENTATION OF DISABILITY IN SWAHILI ORAL AND WRITTEN LITERATURE*. Italia: Studi Magrebini, university of Turin, N 18, p 1-21, 2020.
- Chamba, Leen Abdallah. *DHAMIRA KWENYE NYIMBO ZA WASANII WASIOONA NA MTAZAMO WAO KWA JAMII*. Tanzania: Chuo Kikuu Cha Dar Es Salaam, 2011.
- Christensen, James Boyd. *UTANI: JOKING, SEXUAL LICENSE AND SOCIAL OBLIGATIONS AMONG THE LUGURU*. USA: American Anthropologist 65.6, P 1314 -1327، 1963.
- Hahn, Harlan. *THE POLITICS OF PHYSICAL DIFFERENCES: DISABILITY AND DISCRIMINATION*. UK: Journal of social issues, 44.1, p 39-47, 1988.
- Joseph, Janeth. *USAWIRI WA ULEMAVU KUPITIA MITAZAMO YA WAHUSIKA NA UJENZI WA DHAMIRA KATIKA TAMTHILIA TEULE*. Tanzania: chuo kikuu cha Dar Es Salaam, 2022.
- Mahenge, Elizabeth. *MSIGANO WA MAJINA YA 'WALEMAVU'KATIKA JAMII YA WAZUNGUMZAJI KISWAHILI: MIFANO KUTOKA TANZANIA*. Dar Es Salaam: Kioo Cha Lugha, 11.1, uk 78-90, 2017.

- _____. *UUMBAJI WA UALBINO KATIKA FASIHI YA KISWAHILI: UCHAMBUZI WA KAZI TEULE.* Tanzania: Chuo Kikuu Cha Dar Es Salaam, 2019.
- Mchepange, Shani Omari, na Elizabeth Godwin Mahenge. *METHALI ZA KISWAHILI ZIHUSUZO ULEMAVU: MITAZAMO NA ATHARI ZAKE KATIKA JAMII*. Leipzig: Swahili Forum – 29, uk 114:133, 2022.
- Mukama, Shukuru. *USAWIRI WA WAHUSIKA WALEMAVU KATIKA FASIHI YA KISWAHILI*. Tanzania: Chuo Kikuu Cha Dar Es Salaam, 2011.
- Mutugu, Beth N. *TASWIRA YA ULEMAVU KAMA MTINDO KATIKA RIWAYA TEULE ZA SAID AHMED MOHAMED NA EUPHRASE KEZILAHABI*. Kenya: Kenyatta University, 2019.
- _____. *TASWIRA YA ULEMAVU WA AKILI KAMA MTINDO WA UZINDUZI WA JAMII: USAWIRI WA MZEE GAE KATIKA RIWAYA YA DUNIA MTI MKAVU YA SA MOHAMED.* Tanzania: Kioo cha Lugha, jz 17, uk. 132-150, 2020.
- Mwenda, Maria. *USAWIRI WA MHUSIKA KIZIWI KATIKA NYIMBO TEULE ZA BONGO FLEVA UCHAMBUZI WA BINTI KIZIWI NA MPENZI BUBU*. Tanzania: Chuo Kikuu Cha Dar Es Salaam, 2022.

خامسًا مواقع الإنترنت:

- Chromeextension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://www.orpp.go.tz/uploads/publications/sw1523954768KATIBA%20YA%20JAMHURI%20YA%20MUUNGANO%20WA%20TANZANIA%20YA%20MWAKA%202000.pdf. 15/9/2023
- http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/foolishness.html. 15/9/2023
- https://docs.google.com/document/d/1uZw49u3CBcHEE3_38e4lvSHBbO29Zzw/edit?usp=sharing&ouid=104973190642178019420&rtpof=true&sd=true. 15/9/2023
- https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Diseases/Dermatology/Pages/012.aspx. 15/9/2023